الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد

أثناء الحكم الالخاني

١٢٥٨ ـ ١٣٣٦

الدكتور محمد رشيد الفيل
مدرس في قسم الجغرافية

المقـــدمة :

ليس من السهل معالجة مثل هذا الموضوع لقلة ما كتب عنه خـلال هذه الفترة • يطلق على هذه الفترة من تاريخ العراق اسم (الفترة المظلمة) Dark Period وهي في الحقيقة مظلمة لان القليل يعرف عنها ، ولم تجر الا محـاولات قليلة لدراسة العراق خلال هذه الفترة . ويمتاز هـذا العصر بقلة الـكتاب المعاصرون اذ هاجر معظمهم الى سوريا أو مصر تخلصاً من القتل أو خوفاً مما قد يصيبهم على ايدى الفاتحين الجُدد (المغول) .

ولقد حاولنا قراءة جميع ما كتب عن هـذا الموضوع فى هذه الفترة ولـكن لم نزل نعتقد انه يعوزه الـكثير لـكى يصـل الى المستوى الـذى نرجوه .

فتح العراق :

قـرر مانجوخـان Mangu Khan بعـد تتويجـه سنة **١٢٥١** م ارسال حملتين عسكريتين ، تتجه الاولى لفتح الصين بقيادة اخاه قبلاى Kublai والثانية تتجـه غربـاً بقيـادة هولاكو لفتح المنطقة بين آمودار يا وحـدود مصر[١] . ولم تـكن هذه أول مرة يصل فيهـا المغول الى العراق بل يذكر

---

(١) الصدفي « تاريخ دول الاسلام » • ج ٢ ص ٢٦٧ •
Howorth, "History of the Mongols. etc". part III p. 56.
المقريزي « السلوك » الجزء ١ القسم الثاني ص ٣٨٣ •

ابن كثير ان أول غارة على العواق كانت سنة ١٢٢٠ م . حيث وصل المغول حتى اربيل[٢] . وفى عام ١٢٢١ م وصلوا ضواحى بغداد وفى هذه الفترة اعترف بدر الدين لؤلؤ سلطان الموصل بسلطانهم بل وساعدهم فى حصار اربيل وبغداد[٣] . وسار هولاكو بجيوشه الجرارة مكتسحاً امامه كل من يعترض طريقه وقضى على حصون الاسماعيلين والتفت لاكمال ما بدأه واعنى فتح العراق .

ولهولاكو أسبابه ودواعيه الخاصة التي دفعته الى فتح بغداد عاصمة الخلافة العباسية . فهى مشهورة بعلومها وفنونها وصناعاتها وثرائها انتشرت اخباره كما ان ضعف المدينة وقد وصل اسماعه ، ويروى ان ابن العلقمى وزير المستعصم العباسى شجع هولاكو كثيراً على فتح بغداد[٤] . وكقائد عسكرى اتخذ هولاكو كافة الاحتياطات اللازمة لفتح بغداد ووضع الخطة اللازمة لتنفيذ غايته .

كان الجناح الايمن من الجيش المغولى مؤلفاً من قوات بايجو Baiju [٥] . وتحركت هذه القوات من بلاد الروم وعبرت دجلة عند مدينة الموصل ووصلت الى غرب بغداد حيث التقت بقوات بلغاى Bulghai وسوجاق Sujak وبوقاتيمور Buka Timur الذين قدموا من شهرزور الى داقوق وعبروا نهر دجلة عند تكريت .

اما الجناح الايسر من الجيش فكان تحت قيادة قتبوقا نويان Kitu buka Noyan وقدسو Kodsua ونرهلكا Nerhilka الذى وصل بغداد عن طريق لورستان ـ بيات ـ تكريت .

---

(٢) « البداية والنهاية » ج ١٣ ص ٨٦ ، ٩٤ .
(٣) « ابن الفوطي » الحوادث الجامعة ص ٩٩ ، المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٤١٠ ، ابن كثير ص ١٣ ص ٢٠٠ .
(٤) السيوطي « تاريخ الخلفاء » ص ٤٦٥ ، المستوفى « تاريخ جزيدا » ص ١٤٢ ، الذهبي « دول الاسلام » ج ٢ ص ١٢٢ .
الصفدي « الوافى بالوفيات » ج ١ ص ١٨٤ .
(٥) انظر الخريطة ـ رقم (١) .

اما هولاكو نفسه فكان لقيادة قلب الجيش ولقد اتى مع قواته عن طريق حلوان ـ خانقين ـ بغداد (طريق خراسان المشهور)[٦] . وكان هذا الطريق يخترق مناطق جبلية وعرة يصعب اجتيازها ويشرف عليها حصن درتنك Dertenk الذى يعتبر مفتاح العراق العربى[٧] .

كان حصن درتنك تابعا لحسام الدين عكا Hisam al-Din Aka [٨] ، الذي استدعاه هولاكو محاولا الاتفاق معه كما أعطاه بعض الحصون ليأمن جانبه ولكن حسام‌الدين رفض الاتفاق مع هولاكو واتصل بالخليفة العباسي وأخبره بخطة العدو وطلب من الخليفة ان يمده بجيش مدرب بالاضافة الى قواته يتمكن من ان يوقف زحف هولاكو ولكن الخليفة صمّ اذنيه ولم يقبل هذا العرض بل ضربه عرض الحائط ، فلما سمع هولاكو بما فعله حسام الدين عكا قبض عليه ودمر حصنه[٩] . وهكذا امن هولاكو طريقه وتحركت جيوشه لتنقض على بغداد . وما ان وصلت أنباء تقدم قوات‌المغول‌للاستيلاء على‌بغداد حتى‌نفر سكان منطقة الدجيل والاسحاقى ونهر عيسى ونهر الملك والتجاوا بمدينة بغداد ويروى ان الفارين دفعوا اسورة ذهبية او بضعة دنانير لعبور نهر دجلة الى بغداد حيث سكنوا فى المدارس والرباطات والجوامع والشوارع[١٠] . ولاشك بان هذا الازدحام الفجائي كان له أثره على الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد .

---

(٦) ابن الفوطي ص ٣١٩ ـ ٣٢٣ .
ابن الطقطقي « كتاب الفخري » ص ٩٧ ،
D'ohsson, "Histoire des Mongols Depuis Tchinguiz-Khan.. etc". vol. 4 pp. 226-7.
Curtin, "The Mongols." p. 250
Howorth, "op. cit". part III pp. 119-121.

(٧) كان حصن درتنك تابعا للعراق خلال الحكم العباسي وهو الآن تابعا لايران .

(٨) العزاوي « تاريخ العراق بين احتلالين » ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٩) D'ohsson, "op. cit". vol. 4 p. 222.

(١٠) ابن الطقطقي ص ٢٤٦ ـ ٧ ، ٣٠٠ ، ابن الفوطي ص ٣٢٢ .

اما الحالة فى بغداد فكانت سيئة للغاية . ففى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦م) حدث فيضان عظيم ادى الى هدم كثير من البيوت كما فاض القُبين والدجيل ونهر الملك ونهر عيسى وأدى الى غرق كثير من الاراضي الزراعية[١١] . وفى عام ١٢٥٧ م حدثت معركة فى بغداد بين السنة والشيعة وقد رافقها أعمال النهب والسلب والشغب[١٢] . وكان الخليفة نفسه ضعيفاً يقضى معظم اوقاته متفرجاً على الرقاصين والطبالين[١٣] . ولقد تمكن ابن العلقمى (وزير الخليفة المستعصم) من اقناع الخليفة بتخفيض عدد قوات الجيش وباستطاعة الخليفة ان يشترى الهدايا ويرسلها الى هولاكو بالاموال التى يوفرها .

وهكذا خفض الخليفة قواته من ١٠٠ ٠٠٠ الى ٢٠ ٠٠٠ جندى وأضاف ابن الفوطي بان الخليفة أهمل عطاء جنده فاضطرهم الى الاستعطاء فى الاسواق والجوامع[١٤] . ولاشك بان كل هذا سهل مهمة هولاكو للاستيلاء على مدينة بغداد .

معركة بغداد سنة ١٢٥٨م(١) :

كان الدوادار (قائد جيوش الخليفة العباسى) قد خيم بين بعقوبة وباجسرا على طريق خراسان[٢] . ولكنه عندما بلغه ان قوات المغول قد وصلت شمال بغداد عبر دجلة هو وجيوشه لمقابلة العدو .

وبناء على ذلك أصدر الخليفة أوامره بان يأخذ مرشد الخصى بقية

---

(١١) ابن الفوطي ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .

(١٢) Nicholson, "A Literary History of the Arabs". pp. 455-6.

(١٣) ان دل هذا على شيء فانما يدل على ضعف الخليفة وتماهله في واجباته وتخاذله فيروى ان الخليفة عندما سمع بمجيء هولاكو قال : ماذا يريد مني ؟ كل ما اطلب هو ان يبقي لي بغداد وليأخذ هو كل شيء .

(١٤) ابن الفوطي ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .
ابن كثير ج ١٣ ص ٢٠١ . Howorth. "op. cit". vol III p. 115.

(١) انظر الخريطة رقم ـ ٢ ـ .

(٢) اسم الحقيقي مجاهدالدين الدين ايبك .

اجند وان يسير بهم على طريق خراسان لمقابلة هولاكو عند خانقين . ويذكر ابن الفوطى[٣] بان الامراء لم يقبلوا ان يخرجوا الى الحرب بقيادة خصى فخالفو اوامر الخليفة .

التقى الدوادار وجيوشه بجيوش المغول على بعد فرسخ الى الشمال من قنطرة باب البصرة فى ٩ محرم سنة ٦٥٦ هـ (١٤ كانون الثانى سنة ١٢٥٨ م)[٤] . ويذكر ابن الطقطقى ان عدد قوات الدوادار كانوا ٣٠٠٠٠ جندى بينما ابن كثير قدر عدد الجنود بـ ١٠٠٠٠ جندى فقط[٦] . وكانت جيوش المغول التي بقيادة بايجو أكثر من هذا العدد .

ولقد اندحر المغول أول الامر او مارسوا حيلهم وذلك بتظاهرهم بالانكسار فتراجعوا تتبعتهم قوات الخليفة حتى ادركهم الظلام[٧] . ولقد عبروا نهر بشير (احد فروع الدجيل) ومكثوا هناك حتى الصباح[٨] . وأثناء الليل طغت مياه نهر بشير على منطقة المعركة[٩] . وفي الصباح الباكر هاجم المغول قوات الخليفة بقسوة وشراسة فاضطرت الى الانسحاب ، واثناء انسحابهم واجهتهم مياه نهر بشير فلم تتمكن خيولهم من الحركة بسبب الاوحال فالقى بعض الجنود انفسهم فى المياه وعاموا ولكن القوات المغولية تبعتهم وأخذت تستأصلهم وعاش القليل ليقص أنباء الفشل أنباء المعركة

---

(٣) « الحوادث الجامعة » ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٤) اطلق ابن عبدالحق على هذه القنطرة اسم « القنطرة الجديدة » الواقعة على قناة الصراة ولقد جددت عدة مرات .
« مراصد الاطلاع » ج ١ ص ٤٦٣ ـ ٤ .

(٥) « نفس المصدر » ص ٣٠٠ .

(٦) « نفس المصدر » ج ١٣ ص ٢٠١ .

(٧) ابن الطقطقي ص ٣٠٠ .

(٨) Howorth, "op. cit". part III p. 122.
D'ohsson, "op. cit". vol. 4 p. 231.

(٩) ابن الفوطي ص ٣٢٤ .
يذكر Howorth purt III p. 122 وغيره بأن ابن العلقمي ارسل قسما من اتباعه لتحويل مياه القناة ولكني ارجح بأن المياه فاضت بصورة طبيعية لان هذا الموسم هو موسم سقوط الامطار في العراق .

الخاسرة[١٠] . وبعد اندحار جنود الخليفة وانسحابهم ، اخذت قوات هولاكو اماكنها لحصار مدينة بغداد . فاستقر قسم من الجيش بالقرب من البيمارستان العضدى[١١] ، عند الجسر الخشبى الاعلى واستقر قسم آخر الى الجنوب عند الجسر الاسفل مقابل قصر التاج[١٢] ، اما هولاكو فقد ترك متاعه فى خانقين وفى ١٢ محرم سنة ٦٥٦ هـ (١٩ كانون الثانى سنة ١٢٥٨) تحرك هولاكو نحو بغداد على طريق خراسان بقوات يبلغ تعدادها ٢٠٠ر٠٠٠ جندي مع قوات الكرخ والموصل[١٣] . واستقر به وبقواته المقام فى شرق بغداد مقابل برع العجمى وباب الحلبة حيث تركز الهجوم[١٤] . اما الجناح الايمن من الجيش بقيادة بلغاى Bulglai وكولى Couli فاستقروا خارج السور شمال المدينة امام باب سوق السلطان[١٥] فى حين ان الجناح الايسر تحت قيادة الكانويان Ilka Noyan

---

(١٠) ابن الفوطي ص ٣٢٤ .

(١١) ابن العبري « تاريخ مختصر الدول » ص ٤٧١ بنيت هذه المستشفى على انقاض قصر الخلد وانتهى من بنائها سنة ٩٨١م .
Le strange, "Baghdad during the Abbasid Caliphate". pp. 103 ' 104 ' 105 ' 319.

(١٢) ابن الطقطقي ص ٣٠٠ . كان قصر التاج احد قصور دار الخلافة في بغداد الشرقية . وضع اسس القصر المعتضد واكمله المكتفي وعرف أخيرا باسم دار الشاطئية . وبعد خرابه بناه المضيء ثم جدده المستنصر . ابن عبدالحق ج ٢ ص ١٩٤ .
Le strange, "op. cit". pp. 25 ' 260 ' 261.

(١٣) ابن الفوطي ص ٣٢٥ ، كل من part III p. 322, Howorth العزاوي ج ١ ص ١٧٣ اعطوا ١١ محرم ٦٥٦هـ (١٨ كانون الثاني سنة ١٢٥٨) كتاريخ لقدوم هولاكو .
Nicholson "op. cit". p. 445. ابن كثير ج ١٣ ص ٢٠٠

(١٤) كان باب الحلبة يلي باب الظفر وهو باب الطلسم في القرن العشرين . بدر طه « محنة الاسلام الكبرى » ص ٩٦ .
Le strange, "op. cit". pp. 291 ' 292 ' 293.

(١٥) يقع باب سوق السلطان عند باب المعظم .
D'ohsson, "op. cit". vol. 4 p. 233.
Howorth, "op. cit". part III p. 122.
Le strange, "op cit". p. 282. العزاوي ج ١ ص ١٧٤ .

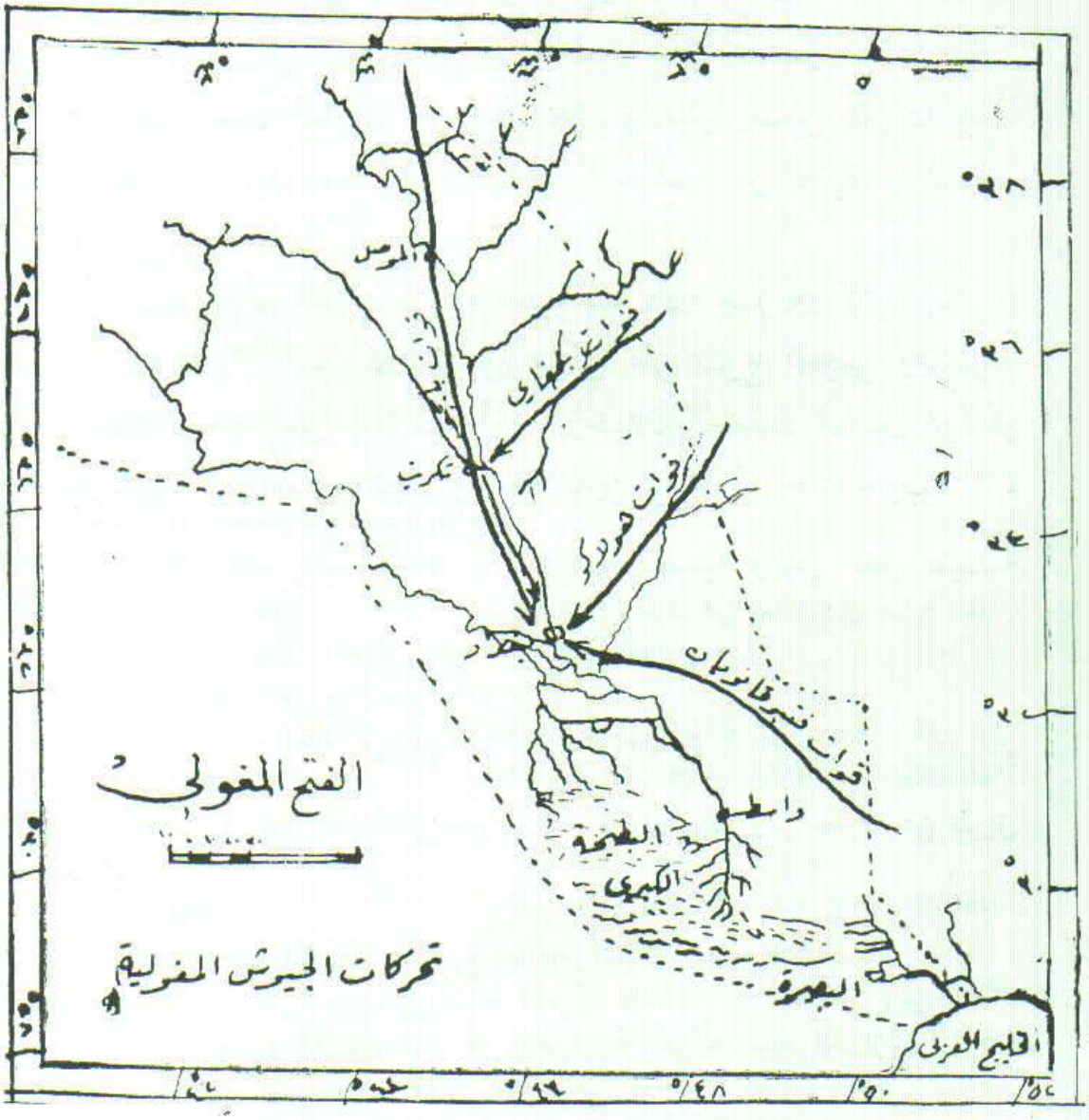
الفتح المغولي
تحركات الجيش المغولي
الموصل
تكريت
واسط
البطيحة الكبرى
البصرة
الخليج العربي

خريطة رقم (١)

فقد استقر عند باب كلواذى فى النهاية الجنوبية لشرقى بغداد[١٦] .

ولقد جمع المغول الطـأبوق الموجود خـارج السور وبنوا حـائطين احدها في الجزء الشرقي من بغداد والآخر في الجزء الغربي كما بنوا قواعد للمنجنيقات التي ترمي الحجارة أو الخرق المبللة بالنفط • وبمـا انه لم يكن هنالك صخور بالقرب من مدينة بغداد لـكى تستعمل فى المنجنيقات فقد جمع المغول الطابوق وجذوع النخل وارسلوا بعـض القوات لجلب الصخور من جبل حمـرين وجلولاء[١٧] . كمـا امر الخليفة المسـتعصم باصلاح سور بغداد[١٨] .

ولقد بدأت الحرب فى ٢٢ محرم سنة ٦٥٦ هـ (٢٩ كانون الثانى) سنة ١٢٥٨)[١٩] . وكان الهجوم مركزا على بـرج العجمى واستمرت المنجنيقات تدك السور لمدة ستة أيام . وخـلال الحصـار ارسـل هولاكو الرسائل الى القضاة والتجار والعلماء الذين ليسوا فى حالة حرب[٢٠] .

---

(١٦) كان باب كلواذى يسمى باب البصليه والذي اطلق عليـه المستوفي باب الخلج Khuluj وكان الى الجنوب من بغداد وفي بداية القرن العشرين كان الباب الشرقي يقع مكان باب كلواذي •
ابن عبدالحق ج ١ ص ٥٠٩ •

(١٧) ابن الطقطقي ص ٣٠٠ ، الصفدي ج ٢ ص ٢٨١ ، العزاوي ج ١ ص ١٧٤
Howorth. "op cit". purt III p. 126.
ربما جلبوا الصخور من جبل حمرين عن طريق دجلة ومن جلولاء عن طريق ديالى •

(١٨) Howorth. "op cit". purt III p. 128.

(١٩) ابن الغبري « تاريخ مختصر الدول » ص ٤٧٤ •
لم يتفق الـكتاب على بداية المعركة فأشار ابن الطقطقي (ص ٣٠٠) الى ان ٤ محرم (١١ شباط) هو يوم بداية المعركة بينما المقريزي (الجزء الاول القسم الثاني ص ٤٠٩) فقد سجل يوم ٣٠ كانون الثاني • بينما الصفدي (ج ٢ ص ٢٨١) والعزاوي (ج ١ ص ١٧٣) و Howorth (part III p. 123) اتفقوا مع ابن العبري على ان يوم بداية المعركة كان يوم ٢٢ محرم •

(٢٠) العزاوي ج ، ص ١٧٤ •
D'ohsson, "op. cit". vol. 4 p. 234.

احتوت هذه الرسائل على امان اعطي من قبل هولاكو للذين لم يشتركوا بالحرب ولاشك بأن هذه خطة فريدة لـكسر معنويات أهل بغداد وصرفهم عن الدفاع عن مدينتهم •

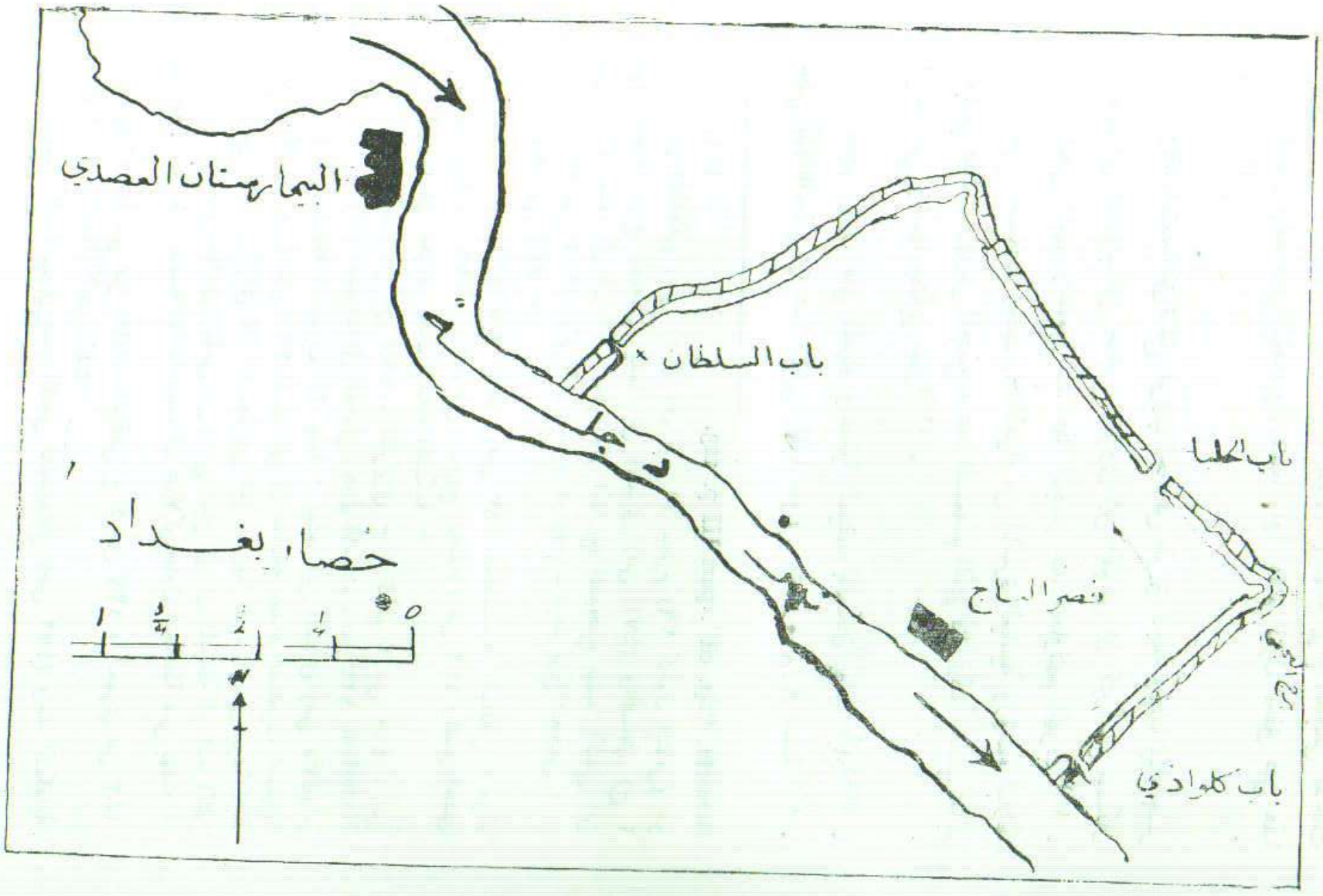

خريطة رقم (٢)
- ٣٠١ -

وفي ٢٨ محرم ٦٥٦ هـ (٤ شباط ١٢٥٨) تهدم برج العجمي فدخلت قوات المغول ولقد ذعر البغداديون عندما رأوا أعلام المغول تخفق على هذا البرج(٢١) .

ولقد استعد الغزاة لمنع هروب احد عن طريق دجلة وذلك ببناء جسر خشبي الى الجنوب من بغداد . ويروى ابن الفوطي ان كثيراً من سكان بغداد قبض عليهم واعدموا عند هذا الجسر عند محاولتهم الهرب(٢٢) . ولقد خرج المستعصم يحف به الامراء من الاسرة العباسية ورؤساء البلاط العباسي فقطعت رؤوس الجميع ما عدا المستعصم الذي قتل رفساً حسب تعاليم الياسا التي وضعها جنكيز خان(٢٣) .

هجم المغول على المدينة واعملوا السيف بالسكان بضعة أيام(٢٤) . حتى قدر البعض ان عدد القتلى بلغوا حوالى ١٫٨٠٠٫٠٠٠ نسمة(٢٥) .

---

(٢١) Howorth, "op. cit". part III p. 123.
أشار ابن الطقطقي (ص ٣٠٠) بأن يوم ١٩ محرم (٢٩ كانون الثاني) هو يوم سقوط برج العجمي بينما ابن العبري (ص ٤٧٤) والصدفي (ج ٢ ص ٢٨١) أشار الى ان ٢٦ محرم هو التاريخ الصحيح بينما اكتفى ابن كثير (ج ١٣ ص ٢٠٣) بذكر آخر محرم هو يوم سقوط برج العجمي .

(٢٢) ص ٣٢٦ .

(٢٣) العمري « غاية المرام » ص ١٨٣ مخطـــوط اليافعي « مرآة الجنان » ج ٤ ص ١٣٩ . السيوطي « تاريخ الخلفاء » ص ٤٧٢ وتشير احدى بنود الياسا الى تحريم سفك الدماء الملكية .

(٢٤) السيوطي ص ٤٩٧ ، المقريزي ج ١ قسم ٢ ص ٤١٠ ، ابن الفوطي ص ٣٥٩ . استنادا الى الذهبي « دول الاسلام » ص ١٢٣ Nicholson ص ٤٤٦ ان المذبحة استمرت ٣٤ يوما . بينما ابن العبري (ص ٤٧٥) و D'ohsson ج ٤ ص ٢٤٠ اشارا الى ان مذبحة بغداد استمرت اسبوعا واني اتفق معه في الرأي لان مذبحة من غير مقاومة تدوم أربعين يوما لابد ان تؤدي الى قتل ملايين الناس بل واني اميل الى ان المذبحة لم تدم أكثر من يوم أو يومين وخاصة اذا ما علمنا ان هولاكو حاول المحافظة على بغداد .

(٢٥) الذهبي ص ١٢٣ ، اليافعي ج ٤ ص ١٣٧ ، العمري ص ١٨٣ مخطوط ، Nicholson ص ٤٤٦ .
اختلف الـكتاب في عدد القتلى فالسيوطي (ص ٤٧٢) وجد الـكفاية

الدولة الالخانية : (١٢٥٨م ـ ١٣٣٦)

ازال هولاكو الخلافة العباسية من العراق وتأسست دولة أخرى هى الدولة الالخانية التى حكمت العراق من السلطانية ومن ثم من تبريز . ولقد عين هولاكو ابن العلقمى وزيراً وفخر الدين مديراً للادارة وعلي بهادر لمراقبة التجار والصناع . كما ارسل الكانويان Ilka Noyan وقره بوقا Kara Buka مع ٣٠٠٠ جندى لاعادة نظام الاسواق وتجديدها واقامة ابيوت المهدمة[١] ولقد حاول الالخانيون جهدهم لاعادة ثروة العراق الى سالفها ونجحوا الى حد كبير . ولقد عين هولاكو مدراءً للولايات وامرهم بتعميرها وعاقب بصرامة كل من اهمل واجباته[٢] . ولعل احسن فترة شهدتها العراق خلال الحكم الالخانى هى فترة حكم غازان خان الذى شجع الزراعة والصناعة والتجارة وامّن المواصلات وقضى على قطاع الطرق وعاقب بصرامة كل من خالف اوامره وقبض على السلطة بيد من حديد ولهذا ازدهر العراق نوعما في وقته ولكن عوامل الهدم كانت اقوى من عامل البناء فتردى اقتصاد العراق بالتدريج وقل السكان واهملت الزراعة ولم يلتفت الحكام الى مشاريع الرى كما كثرت الثورات بعد الدولة الالخانية وتعددت القوات التى سيطرت عليه .

الحالة الاقتصادية لبغداد اثناء حكم الدولة الالخانية ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ :

١ ـ الري :

اشتهر العراق بصورة عامة والسواد[٣] بصورة خاصة بخصبه ولعل السبب فى ذلك يرجع الى تنظيم استعمال مياه دجلة والفرات ووجود نظام

---

(١) ابن العبري ص ٤٧٥ .
العزاوي « تاريخ العراق بين احتلالين » ج ١ ص ٢٠٢
Howorth, "op. cit". part III pp. 131-2.

(٢) ابن الفوطي « نفس المصدر » ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٣) السواد اسم اطلقه العرب على السهل الرسوبي .

دقيق للرى وخصوبة التربة وتجدد هذه الخصوبة كل عام بما يجلبه نهر دجلة والفرات من رواسب .

ولقد وصل السواد اوجه فى اوقات الهدوء والامن والسلام ووجود حكومة قوية تسيطر بيد من حديد على انحاء العراق كافة . ولقد ورث العباسيون نظام رى شامل فحافظوا عليه بل وزادوا فى بعض الاحيان اذ حفروا عدة قنوات وأقاموا السدود . وكان تنظيف القنوات ضرورة ملحة ـ كما هو الحال فى الوقت الحاضر ـ اذ ان نهرى دجلة والفرات يحملان مواد معلقة تقدر به ٧٥٠ وحدة فى كل ـر١٠٠ وهى خمسة امثال ما يحمله نهر النيل . هذا يعطى دليلاً واضحاً وملموساً على ان تدمير نظام الرى مرجعه الى حد كبير الى الارسابات التى يحملها دجلة والفرات اثناء الفيضان .

وكان لدى العباسيون ديوانا سموه ديوان الأقرحة للاشراف على الرى والقنوات . يقول ابو يوسف قاضى قضاة الرشيد ان واجبات الحكومة حفر القنوات وتنظيفها باستمرار ولكن بعد القرن التاسع الميلادى ابتدأت تلك الثروة بالزوال ، اذ ضعفت الحكومة فأهملت مشاريع الرى مما ادى الى كثرة الترسبات في مجاريها تلك الترسبات التى تراكمت سنة بعد اخرى حتى سدتها وتهدمت السداد وغيرت الانهار مجاريها . ولكن مع ذلك فقد بقيت بعض القنوات خلال الحكم الالخانى كنهر عيسى والدجيل ولكنها لاقت نفس مصير القنوات الاخرى .

يتكون نظام الرى فى منطقة بغداد من مجموعة من القنوات هى :

أ ـ القورج :

يأخذ القورج من دجلة بالقرب من علث وكان طوله حوالى ٨٠كم . ومنذ زمن الرشيد أصبح القورج يهدد مدينة بغداد بالغرق لذلك أمر الرشيد بسد مدخل القناة . وفى خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر كان القورج من أسباب الاضرار التى لحقت ببغداد من الفيضانات المتكررة .

ويروى ابن عبدالحق[٤] والقزوينى[٥] ان الحكام عملوا ما بوسعهم لسد مدخل القناة ولكن مع ذلك كان دوما يسبب الاضرار لمدينة بغداد فى كل سنة ولم يأت ذكر القورج بعد القرن الرابع عشر مما يدل على انه امتلأ بالرواسب .

ب ـ الدجيل :

يبلغ طول الدجيل ١٠٠ كم . يأخذ الدجيل من دجلة مقابل القادسية الى الجنوب من سامراء ثم يسير موازيا لنهر دجلة حتى تصل ذنائبه فى ضواحى بغداد لتروى قسمها الغربى ويروى ابن عبدالحق[٦] ان هذه القناة كانت تصب فى خندق طاهر وعندما مر ابن بطوطه بالعراق وصف الدجيل حيث قال :

« الدجيل قناة تأخذ من دجلة وتروى عدد كبير من القرى »[٧] . ولقد ادركت هذه القناة الفترة العثمانية فى العراق .

حـ ـ نهر عيسى :

عبارة عن قناة يستفاد منها فى الملاحة والرى . وهى احدى اربع قنوات تصل بين نهر الفرات ونهر دجلة . وهى تبدأ عند خط طول سح ت ٥٠ ٦٨° وعرض لب ك ٢٠ ٣٢°[٨] الى الجنوب من الانبار[٩] . وعندما تصل القناة مدينة المحول يتفرع منها القنوات التى كانت تأخذ للمدينة

---

(٤) « مراصد الاطلاع » ج ١ ص ٤٥٨ .
(٥) « كتاب اثار البلاد واخبار العباد : ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .
(٦) « نفس المصدر » ج ٢ ص ٦٢ .
(٧) « رحلات في آسيا وافريقيا ١٣٢٥ ـ ١٣٥٤ » ص ١٠٢ .
(٨) Ibn Serapion, "Description of Mesopotamia and Baghdad. Written about the yeen 900 A.D." pp. 14-15.
(٩) أبو الفداء « تقويم البلدان » ص ٥٢ .

المدورة (التي بناها المنصور)[١٠] ، وكانت تمر بتسعة أسواق وعند كل سوق جسر لم يبق منها في القرن الثالث عشر سوى جسرين هما قنطرة الزياتين وقنطرة البستان واخيرا تصب فى دجلة اسفل قصر عيسى بن موسى فى مدينة بغداد[١١] • ولقد استمرت كقناة صالحة للملاحة وللري خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر[١٢] •

ولقد اشار ابو الفداء فى كتاب تقويم البلدان الى نهر عيسى حيث أشار الى انه يأخذ من الفرات عند خط طول ٦٨ وعرض ٣٢ الى الجنوب من الانبار عند مدينة الفلوجة[١٣] ، ويضيف ابو الفداء قائلاً انه خلال الصيف تنقطع المياه عن نهر عيسى وتسقى المزارع والبساتين على الجانبين بالواسطة • هذا يعني ان الارسابات قد تراكمت في مدخل القناة مما أدى الى عدم وصول مياه فصل الصيف الى القناة لانخفاض مستوى مياه النهر من ناحية وتراكم الارسابات فى مدخل نهر عيسى . ونستخلص مما كتبه ابن الوردى والقلقشندى عن نهر عيسى ان الارسابات قد تراكمت فى مدخل نهر عيسى حتى اصبحت القناة جافة فى القرن السادس عشر[١٤] .

ذكرنا القنوات التى تروى ضواحى بغداد اما التى تروى بغداد نفسها فقد اندثر معظمها ولم يبق سوى القنوات التالية :

أ ـ نهر الصراة : ويأخذ من نهر عيسى قبل مدينة المحول ويسير موازيا لنهر عيسى ، وبعد ان يروى المزارع والبساتين الموجودة على جانبيه يصب فى دجلة عند باب البصرة[١٥] . ويتفرع الصراة نفسه بعد فرسخ من

---

(١٠) الاصطخري « كتاب الاقاليم » ص ٨٤ •
(١١) ابن سرابيون ص ١٤ ـ ١٥ •
(١٢) ياقوت « معجم البلدان » ج ٤ ب ص ٨٤٢ •
القزويني ص ١٨٢ ـ ١٨٣
ولقد اورد القزويني قنطرة الزياتين تحت اسم قنطرة الرمانين •
(١٣) ص ٥٢ •
(١٤) ابن الوردي « خريدة العجائب » ص ٣٨ •
القلقشندي « صبح لاعشى » ج ٤ ص ٣٩٩ •
(١٥) القزويني « نفس المصدر » ص ١٨٢ •
ابن عبدالحق « نفس المصدر » ج ١ ص ٣٣٩ •

مأخذه ، الفرع الايسر يسمى خندق طاهر الذي يسير الى شمال غرب بغداد ويصب فى دجلة عند الفرضة[١٦] .

ب ـ أشار سائح ألماني مجهول أتى بغداد سنة ١٣٥٠م الى خندق يحيط ببغداد كان مملوءاً بالمياه القذرة[١٧] . والذى يبدو ان هذا الخندق هو خندق طاهر .

وهكذا يظهر لنا من عرض مشاريع الري الموجودة في بغداد ان معظم الترع التي تروى بغداد ومنطقتها قد امتلأت بالرواسب • ولاشك بان هذا اثر على الزراعة وبدوره اثر على الرخاء الذى شهدته بغداد فى اوائل العصر العباسى .

٢ ـ الزراعـــة :

كانت الزراعـة ولم تزل العمود الفقري للاقتصاد الوطني • وكـان خصب العراق مطمع انظار الفاتحين جميعاً . ولـكن العراق فقد ثروته بعد العصر العباسي الاول • وفي خلال الحكم الالخاني حاول المغول جهـدهم لاستعادة ثروة العـراق ورخـاه ولهذا شجعوا الزراعة وعالجوا الضرائب ومشكلة الملـكية العقارية وتوزيع الحبوب • ولقد شاع اقطاع القرى الى القواد والموظفين ••• الخ •

أ ـ الملكية العقارية :

فى نهاية الحـكم العباسى نجد الملـكية العقارية كما يلى :

١ً ـ المقاطعات الخاصة بالخلفاء والامراء وأعضاء الاسرة المالـكة •

٢ً ـ اراضى منحت تحت شروط خاصة .

(١) اراضى غير مصلّحة مُنحت من قبل الخلفاء على شرط

---

(١٦) ابن سعيد المغربي « جغرافية ابن سعيد » ص ٧٤ مخطوط .
ابن الجوزي « مناقب بغداد » ص ٨ .

(١٧)
Röhricht and Meisner, "Ein Niederrheinscher Bericht über Den Orient," Zeitschrift für deutche philologie vol. 19. p. 59.

اصلاحها ومن ثم زراعتها .

(٢) اراضى ممنوحة للموظفين المدنيين والعسكريين لقاء رواتبهم .

٣ً ـ الملكية الخاصة .

٤ً ـ اراضى الوقف .

٥ً ـ الاراضى المشاعة (الاميرية) .

وعندما استولى المغول على بغداد استمر وضع الملكية العقارية على حاله اذ استمروا على اقطاع القرى الى القواد ، اما الاراضي الوقف فقد وضعت تحت اشراف صدر الوقوف للاشراف عليها وصرف المال اللازم لاستصلاحها[١٨] . واهم مشكلة جابهت الالخانيون فيما يخص الملكية العقارية هى زيادة الاراضى البور كنتيجة لتخريب نظام الرى واهمال الزراعة نتيجة لزيادة الضريبة العقارية .

ولقد نظم المغول الاقطاعات اذ استحدثوا ديواناً خاصاً سموه ديوان المقاطعات[١٩] . كما استحدثوا ديواناً خاصاً لتصفية الاراضى الاميرية اما الاراضى المملوكة للافراد فقد تركت بيد اصحابها الا تلك التى أهملت لمدة طويلة فمن حق أى فرد ان يقوم بزراعتها[٢٠] . وفى عام ١٣٠٣ اصدر غازان خان قانون اوجد بموجبه الاقطاعات العسكرية حيث قرر بأن الاراضى الخاصة بالعائلة المالكة أو اراضى الحكومة أو الاراضى المخصصة للخدمات العامة المزروعة أو غير المزروعة يجب ان توزع على الجنود عوضاً عن رواتبهم[٢١] . بالاضافة الى ذلك اعطى الجنود الحبوب والثيران .

---

(١٨) ابن الفوطي « نفس المصدر » ص ٤٧٨ .
يروى القلقشندي (ج ٤ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢) ان المغول تركوا أراضي الوقف تحت اشراف المتولين السابقين وان التخريب الذي أصاب الاراضي انما مرجعه المتولين أنفسهم .

(١٩) ابن الفوطي في ٤٧٨ ـ ٤٧٩ .

(٢٠) رشيدالدين « جامع التواريخ » ص ٥١٣ ـ ٥١٦ .
Howorth, "op. cit". part III p. 510.

(٢١) رشيدالدين « تاريخ مبارك غازاني » ص ٣٠٧ .

ويشترط عدم بيع هذه الاقطاعات أو ان تعطى او تحول الى صديق أو اقارب أو لتسوية مشاكل الزيجات ويعاقب بالموت كل من يخالف ذلك[٢٢]. فاذا هاجر أو مات صاحب الارض تعطى المقاطعة الى احد اولاده وان لم يكن عنده اولاد تعطى لغلامه (خادمه) واذا لم يكن عنده غلام فتعطى الى شخص كفوء[٢٣] . وتعطى ملكية الاراضى لمدة (٣) سنوات فاذا وجد انه لم يتمكن من القيام بالتزاماته تؤخذ منه وان وجدت مزدهرة مزروعة فان ملكية هذه الاقطاعية تجدد لثلاث سنوات أخرى[٢٤] . ولقد استمر هذا النظام للملكية العقارية خلال الفترات التالية .

٣ ـ ضرائب الاراضي والمحاصيل الزراعية :

لقد حافظ الالخانيون على النظام الاسلامى فى نظام الضرائب فالاراضي العشرية استمرت على اعطاء العشر والاراضي الخراجية تدفع الخراج الذى كانن يتراوح بين ١/١٠ الى ١/٢ المحصول[٢٥] .

وكان الخراج يقوم على أساس النسبة للمحصول . اما طريقة جمع هذه الضرائب فكان يتبع نظام الالتزام (الضمان) الذى كان متبعاً خلال الفترة العباسية[٢٦] . وكانت الضريبة العقارية تدفع اما نقداً أو عيناً . وفى عام ١٢٩٧ اشتكى الزراع عند السلطان غازان لان جمال الدين الدستجروانى اجبرهم على دفع الضريبة العقارية بالذهب فاصدر غازان خان اوامره بان الضريبة تدفع نقداً أو عيناً كما كانت قبل الفتح .

ولقد كان حامدالله المستوفي عام ١٣٣٥ مسؤولا عن دائرة الضرائب ويروى ان بعض التقديرات بقيت كما كانت ايام عمر بن الخطاب (رض)

---

(٢٢) Belin, "op. cit". p. 219.

(٢٣) رشيدالدين « نفس المصدر » ص ٢٠٨ .

(٢٤) Belin, "op. cit". p. 221.

(٢٥) ابن الطقطقي « نفس المصدر » ص ١٦٤ ـ ١٩٨ .

(٢٦) ابن الطقطقي ص ١٦٤ ، ١٩٨ .
العزاوي ج ٣ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

وكانت تعرف باسم الخراج الرتيب كما اجريت بعض التقديرات الجديدة وسميت باسم الخراج الحديث . كما يشير الى ان ثلث المحصول الصيفي والشتوى يدفع الى الخزينة وفى تلك السنة كان مجموع الخراج حوالى ٣ ٠٠٠ ٠٠٠ دينار دفعت بغداد من المبلغ ٨٠٠ ٠٠٠ دينار[٢٧] .

اما أهم المحاصيل الزراعية المزروعة فى منطقة بغداد كانت : القمح وكان يشغل الاراضى المخصصة للمحاصيل الشتوية والشعير ، اما من المحاصيل الصيفية فيزرع القطن والذرة اما من الفواكه فيزرع الحمضيات والرمان وكانت بغداد مشهورة بالرمان الدراجى الذى ذكره المستوفى[٢٨] . كذلك اشتهرت بزراعة الكروم اذ يروى المستوفى بان عنب بغداد مشهور وبصورة خاصة العنب المراقى الذي لا يوجد مثله[٢٩] . كذلك ذكر ابن سعيد بان بغداد اشتهرت بالعنب الرازقى[٣٠] . كما اشتهرت بغداد ببساتين النخيل اذ اثنى المستوفى على تمور بغداد وبصورة خاصة على نوعين من أنواع التمور هما المكتوم والخستاوى[٣١] . ولكن الذى يبدو ان معظم بساتين النخيل قد ماتت نتيجة لعدم وصول المياه اليها لانسداد القنوات وكذلك لكثرة الحروب والثورات الداخلية فى المنطقة .

اما من المخضرات فقد ذكرت انواع كثيرة موجودة فى منطقة بغداد كالفاصوليا والباقلاء ، الفجل ، البصل ، الثوم ، الباذنجان والبطيخ ... الخ . الى جانب ذلك فان بغداد اشتهرت بمراعيها فقد اثنى المستوفى على المراعى الموجودة حوالى بغداد[٣٢] .

٤ ـ الصناعة :

كما ذكرنا آنفاً ان العراق بلد زراعى قبل كل شىء وتأتى الصناعة

---

(٢٧) « نفس المصدر » ص ٤١ ، ٤٨ .
(٢٩) ص ٤١ .
(٣٠) ص ٧٤ مخطوط .
(٣١) ص ٤١ .
(٣٢) ص ٤١ .

بالدرجة الثانية كما وتعتمد بعض الصناعات على المنتجات الزراعية .

لقد اهتم المغول بالصناعة والفنون فلقد كان هولاكو مولعاً بالتعمير ومشجعاً للصناعة ولقد عين علي بهادر لضبط الصناع والفنانين[٣٣] . واستناداً الى رشيد الدين ان المغول شجعوا جميع الصناعات كالنجارة والصبغ والنقش على المعادن وصناعة المجوهرات والنحاس كما شجعوا الصناعات الدقيقة كعمل الزجاج[٣٤] . ولقد عمل غازان خان جهده لتنظيم الصناعة والانتاج[٣٥] . ولقد سن قانوناً بأن كل صناعة يجب ان تكون ضمن نقابة مستقلة في كل مدينة ولا يستلم العمال رواتبا مقننة بل تعطى لهم الرواتب تبعاً لانتاجهم كما عين رئيساً لكل من هذه النقابات .

المصنع الملكي في بغداد :

لقد انشأ المغول مصنعاً فى بغداد ونظموه وتم عليه الاشراف بكل عناية . وكما عين شخصاً حكومياً مسؤولاً عن المصنع[٣٦] . ولتشجيع الصناعة اعفى المغول بعض الصناعات من الضرائب كالقطن المغزول[٣٧] . ولقد انتج هذا المصنع مختلف أنواع الصناعات كالاقمشة . وكان الالخانيون مهتمون بصورة خاصة بصناعة الاسلحة . وكان فى كل مدينة كثيراً من

---

(٣٣) رشيدالدين . ص ٧٢ .

وجاء في كتاب « العراق بين احتلالين » عين على نهادر للشحنة وارتاقان واوزان (الارتاقية والاوزانية تعنى النظر من الشحنة وارباب الصناعات) .

(٣٤) ص ١٧٢ (النسخة الفارسية) .

Howorth, "op. cit". part III p. 493.

(٣٥) كان غازان خان نفسه فنانا ولقد اجاد في جميع أبواب الفن والصناعة . وكان هو يرشد الصناع .

(٣٦) Howorth, "op. cit". part III p. 561.

عندما زار الالمان غازان المصنع الملكي في بغداد قدم له على شاه (مدير المصنع) قبعة مطرزة ومحلاة بالحجارة الكريمة .

(٣٧) الغى أبو سعيد سنة ١٣٣٣ (٧٣٤هـ) الضريبة المرسومة على غزل القطن والصوف . العزاوي ج ١ ص ٥١٣ .

الصناع كرسوا اوقاتهم فى صناعة الاسلحة كالاقواس والنبال والسيوف ويتقاضى هؤلاء الصناع الرواتب وكان عليهم ان ينهوا عدداً معيناً من الاسلحة .

ولقد حمل المغول معهم المؤثرات الصينية الفنية والصناعية لانهم كانوا معجبين بالصناعة والفن الصينى[٣٨] واستناداً الى Arnold ان هولاكو جلب معه فنانون صينيون[٣٩] .

اما أهم الصناعات فهى :

أ ـ صناعة النسيج .

لقد اشتهر العراق بنسج الاقمشة من الحرير والقطن والصوف والكتان وكذلك نسج الحصران المصنوعة من سعف النخيل ولقد عمل المغول كل ما بوسعهم لتشجيع نسج الاقمشة بأعفائها من الضرائب وتنظيم النقابات وانشاء المصنع الملكي في بغداد . وأهم ما اشتهرت به بغداد من المنسوجات ثياب الواشى وكانت تصنع من الحرير وعندما استولى هولاكو على بغداد اخذ قسطاً من الجزية ثياباً الواشى[٤٠] .

وعندما اتى Morco polo الى بغداد ذكر انوعاً من الانسجة الحريرية الموشاة بالذهب كما ذكر النخ والمخمل وكثيراً من المنسوجات الاخرى الجميلة والملأه بنقوش الحيوانات والطيور[٤١] ويقول Howorth بان كمية الذهب قد انخفضت كثيراً خلال الحكم الالخانى لاستعمالها فى الانسجة الهندية[٤٢] . اما غازان خان فقد شجع ونظم صناعة النسيج ولقد انتج المصنع الملكى فى بغداد مختلف أنواع المنسوجات ولقد اثنى ابن

---

(٣٨) Dimand, "A hand book of Muhammadan art". p. 28.

(٣٩) Arnold, "The Islamic book from the VII - XVIII ceuturies". p. 69.

(٤٠) Marce Polo. "op. cit". Vol. I p. 65.

(٤١) Marco Polo, "op. cit". vol. I p. 65.

(٤٢) Howorth, "op. cit". Vol. III p. 525.

بطوطة على المنسوجات المصنوعة في بغداد كالكمخا وهي ثياب حريرية[٤٣] كما ذكر النويرى ثياب السقلاطون المصنوعة فى بغداد[٤٤] .

اما نسج السجاد فقد استمرت شهرة بغداد ذائعة بنسجها خلال الحكم الالخانى فلقد اشار Marco Polo الى صناعة المحمل المصنوع فى بغداد[٤٥] . كذلك اشتهرت بغداد بالنقش على المعادن وترصيعها وتوجد في الحاضر في المتحف البريطاني محبره للكتابة مصنوعة من البرنز ومرصعة بالذهب والفضة تحمل اسم الصانع محمد بن سنكر البغدادى وتاريخ صنعها سنة ١٢٨١ م[٤٦] .

كذلك اشتهرت بغداد بصناعة الورق حيث أشار ابن سعيد المغربي الى الورق المصنوع فى بغداد[٤٧] . كما اشار ابن عبدالحق الى دار القز حيث كان الورق يصنع فى الدكاكين[٤٨] . كما اشار المقريزى[٤٩] والقلقشندى[٥٠] الى الورق البغدادى الذى كان من اجود الانواع ويستخدم لكتابة القرآن ورسائل السلطان . ويضيف القلقشندى الى ان الورق البغدادى كان سميكا ولكنه ناعماً ومن حجوم مختلفة .

كما اشتهرت بغداد بصناعة الزجاج حيث يشير رشيد الدين الى ان الالخانيون شجعوا صناعة الزجاج[٥١] . اما مواد البناء فكانت متوفرة فى بغداد فيشير المستوفى الى ان بيوت بغداد كانت تبنى بالطابوق المحروق[٥٢].

---

(٤٣) ج ١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .
(٤٤) ج ١ ص ٣٦٩ .
(٤٥) ص ٣٠ .
(٤٦) Christie, "op cit". p. 119.
See Arnold Legacy of Islam.
(٤٧) ص ٧٤ مخطوط
(٤٨) ج ٢ ص ٣٠٩ .
(٤٩) ج ١ قسم ٢ ص ٤٩٧ .
(٥٠) ج ٢ ص ٤٧٦ ، ج ٦ ص ١٩٠ .
(٥١) ص ١٧٢ .
(٥٢) ص ٤١ .

وكانوا يزينون بناياتهم بالطابون ويرسمون بها على الجدران صور الحيوانات وكذلك يكتبون الخط النسخي[٥٣] .

ضرب النقود :

كانت النقود المتداولة تصنع اما من الذهب أو الفضة أو النحاس . وكانت النقود المغولية تشبه النقود العباسية ، الا ان اسماء السلطان والملك كانت تكتب على النقود . وكان يكتب على النقود بخط نسخي أو كوفي ، كما رُسم على النقود المغولية صور حيوانات أو انسان . وفي نهاية القرن ١٣ حاول صدرالدين اصدار نقود ورقية اطلق عليها چاو (Chao) ولقد منع التداول بالنقود المعدنية . وكان في بغداد مركزاً لضرب النقود[٥٤] .

واما عمل الخمور فيظهر ان الالخانيون شجعوا صناعته اذ نفهم مما كتبه ابن الفوطي انه كان موجوداً في بغداد معمل للخمرة تعود الى الحكومة[٥٥] . وكان التشجيع على صنع الخمرة أو عدمها يتوقف على الحاكم . فاذا كان الحاكم تقياً ورعاً منع صناعة الخمرة واذا كان العكس فانه يشجعه . ويروى انه في عام ١٣٢١ سُكبت جميع الخمرة المصنوعة ومُنع صُنعه في المستقبل من قبل السلطان ابو سعيد[٥٦] كما شجع الالخانيون نسخ الكتب وتجليدها ولقد كتبت عدة مصاحف في بغداد واشهرها النسخة الموجودة في ليزج كتبت في بغداد سنة ١٣٠٦ - ١٣٠٧[٥٧] . واشتهر عبدالرحيم الساعاتي باستنساخ القرآن وقد توفي

---

(٥٣) القلقشندي « نفس المصدر » ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٥٤) Howorth, "op. cit". part III p. 370.
العزاوي ج ١ ص ٣٨٩ .

(٥٥) ابن الفوطي . ص ٤٠١ .
Howorth.

(٥٦) العزاوي ج ١ ص ٤٧٤ .

(٥٧) Dim and, "op. cit". p. 71.

سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩)[٥٨] .

كذلك شجع المغول النجـارة[٥٩] للحصـول على الادوات الخشبية التى يحتاجونها كالمنجنيقات ولقد ورد ما يفيد بتصليح اسطول فى بغـداد مما يدل على وجود معمل لبناء السفن أو على الاقل لاصلاحها[٦٠] . كما اشتهر صناع بغداد بالنقش على الخشب[٦١] .

٥ ـ طرق المواصلات :

يتمتع العراق بموقع جغرافى ستراتيجى عظيم فى منطقة التقاء طرق المواصلات المختلفة بين آسيا من ناحية واوربا وافريقيا من ناحية أخرى . والتقدم والتطور الاقتصـادى لاى قطـر يتحتم وجـود طرق المواصلات الصالحة . وكانت طرق المواصلات المهمة تمر ببغـداد عاصـمة الخلافـة العباسية . واهم طرق المواصلات التى استعملت فى العصور الوسـطى هى الطرق المائية . فنهر دجلة صالح للملاحة[٦٢] ، وفى اثناء الفيضانات كانت السفرة النهرية بين الموصل وبغداد تتم خلال ٣ أو ٤ أيام اما فـى الاوقات الاخرى فتتم السفرة خلال ١٥ يوماً . كما ان التجارة بين بغداد والبصرة منتعشة كنتيجة لبطىء التيار وقلة الانحدار واتساع الوادى ويروى ابن سعيد[٦٣] وسائح المانى مجهول الاسم ان البواخر القادمة من الهنـد

---

(٥٨) العزاوي ج ٣ ص ٣٢١ .

(٥٩) رشيدالدين ص ١٧٢ .

(٦٠)

Browne, "A history of Persian Literature under Tartar Dominion". p. 30.

Al-Feel, "The historical geog. of Iraq between Monglian and ottoman Conquests," p. 218.

(٦٢)

Ionides, The Regine of the Rivers Euphrates & Tigris". pp. 144 ' 150

(٦٣) ص ٧٤ مخطوط .

كانت تصعد الى بغداد فى الشتاء والربيع[٦٤] .

ولم يكن مجرى نهر دجلة فى القرون الوسطى كما هو عليه فى الوقت الحاضر ، اذ كان النهر ينحرف بعد الكوت الحالية ليمر بواسط وبعد بمسافة قليلة يصب فى البطائح التى كانت تمتد حتى شمال البصرة . ويروى المستوفى بان نهر دجلة جنوب واسط كان ضحلاً ، لوجود خمسة فروع تأخذ منه حتى يبقى عموده قليل المياه يصعب على القوارب اجتيازه[٦٥] .

ويروى ابو الفداء ان بعض اجزاء البطائح كانت ضحلة لدرجة ان البواخر كانت تسحب بالمرادى[٦٦] . ويظهر ان طريق البطائح لم يكن مأموناً لان كثيراً من الخارجين على القانون التجاؤا اليها . ولهذا جهز سلطان كيغاتو حملة سنة ١٢٩٣ وقتل وقبض على كثير من الخارجين على القانون والملتجئين بمنطقة البطائح ليؤمن طرق النقل كما قام خلفه غازان خان بتجهيز حملة قادها عبر جوفى والبطائح وقضى على كل من يحاول عرقلة طرق النقل من منطقة البطائح[٦٧] . وكانت هناك رحلات منتظمة بين بغداد والبصرة . ويبدوا ان الرحلات من البصرة الى بغداد صعبة لانها ضد التيار وضد الرياح السائدة (رياح الشمال) وكانت الرحلة تتم بين ٣٥ ـ ٥٠ يوماً .

الى جانب الملاحة النهرية فى نهر دجلة كانت تتم رحلات منتظمة فى نهر الفرات ، كانت الاكلاك ووسائل النقل النهرية الاخرى تأتى من بير Bir (بين جك) أو الرقة الى الفلوجة حيث تتم السفرة بين ١٥ ـ ١٨ يوماً فيما اذا كانت مياه النهر مرتفعة اما اذا كانت واطئة فكانت السفرة تتم بين ٤٠ ـ ٥٠ يوماً . ومن الفلوجة الى بغداد عن طريق نهر عيسى ثم

---

(٦٤) "op. cit". vol. 19 p. 59.

(٦٥) ص ٢٠٧ .

(٦٦) ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

(٦٧) ابن الفوطي ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ .

الى دجلة عند الفرضة السفلى (الميناء الاسفل) فى الكرخ . ولقد استمر نهر عيسى صالح للملاحة خلال الفترة الالخانية ولكن فى سنة ١٣٣١ يروى ابو الفداء بان هذا النهر لم يعد صالحاً للملاحة على الاقل فى فصل الصيف مما يدل على على ان مدخل القناة قد تراكمت فيه الترسبات(٦٨) . اما وسائط النقل المائى فكانت الاكلاك ، القفف ، الشخاتير ، المشاحيف ، المهيلات السفن ... الخ .

النقل البري(٦٩) :

تقع بغداد عند ملتقى الطرق التى تربط اجزاء العالم القديم فكانت القوافل التجارية والخدمات البريدية تخرج من بغداد شرقاً أو غرباً . ولكن يبدو ان غزوات المغول بل وقبل ذلك الحروب الصليبية اثرت كثيرا على النقل البري وطرق المواصلات فاضطرت بعض القوافل الى ان تسلك طريقاً آخر ـ عبر الاناضول ـ .

ولقد عمل الالخانيون جهدهم للمحافظة على طرق المواصلات وضمان سلامتها وتنظيم البريد . فلقد اوجد غازان خان خدمات بريدية خاصة للسعاة الحكومية ووضعت محطات على طول الطرق وعلى كل مسافة (٣) فراسخ كما وضعت خيولاً فى هذه المحطات ليستفيد منها سعاة الحكومة فيبرزون ختما ذهبيا يبين انهم سعاة حكوميين فيعطون ما يحتاجون ، كما عين ضباطاً لمراقبة الطرق . ولقد سمح السلطان ابو سعيد للتجار الفنيقيين بالبقاء (٣) أيام فى مراكز البريد(٧٠) . ولقد عمل المغول جهدهم للمحافظة على سلامة هذه الطرق بفرض عقوبات صارمة وتمكنوا الى حد بعيد من تحقيق ما يصبون اليه . كما عقدوا معاهدات مع بعض القبائل لتأمين طرق النقل . اذ يروى انه عندما سمع خدابنده بأن القبائل العربية قد هاجمت الحجاج

---

(٦٨) ص ٥٢ .

(٦٩) أنظر الخريطة رقم ـ ٣ ـ .

(٧٠) Howorth, "op cit". part III p. 632.

الى مكة والقوافل التجارية الى سوريا عقد معهم معاهدة تضمنت المواد التالية :

١ ـ حماية الطرق .

٢ ـ معاقبة قطاع الطرق .

٣ ـ تجهيز الفرسان عند الحاجة ومساعدة السلطان فى غزواته[٧١].

اما وسائط النقل البرى فكانت الجمال ، الخيول ، البغال ، الحمير والتى كانت تستورد من اليمن أو مصر . وكانت الموارد التجارية تنقل بقوافل كبيرة تضم بعض الاحيان ٤٠٠٠ جمل[٧٢] .

طرق المواصلات : كانت بغداد النقطة المركزية التى تتفرع منها طرق المواصلات المختلفة ، الى المناطق المختلفة . وكانت هنالك خمسة خطوط رئيسية تخرج من بغداد متجهة نحو البصرة ، كوفة ، انبار ، تكريت ، حلوان . وكنتيجة للغزوات المتكررة وعدم الاستقرار فى الداخل واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح واكتشاف امريكا واخيراً افتتاح قناة السويس أثر على انتقال طرق المواصلات الى الاناضول . ولقد حلت السلطانية عاصمة الالخانية ومن ثم تبريز محل بغداد كقاعدة لحكم الالخانيين . وكانت الطرق البرية كما يلى :

أ ـ بغداد ـ حلوان

بغداد ـ بعقوبة (أو الى بهرز حيث العبور بواسطة عبارة) ـ هارونية ـ جلولاء ـ خانقين ـ قصر شيرين ـ حلوان ثم يستمر هذا الطريق متتبعاً طريق خراسان المشهور حتى الصين[٧٣] .

ب ـ بغداد ـ كوفه

يبدأ الطريق من الكرخ ـ فراشة ـ قناة النيل ـ الحلة ـ الكوفة[٧٤].

ومن الكوفة يوجد طريق يسلك الحافة الجنوبية للبطائح حتى

---

(٧١) الفيل ، ص ٢٥٢ .

(٧٢) الفيل ص ٢٥٤ .

(٧٣) المستوفي ، ص ١٦٢ .

(٧٤) المستوفي ص ١٦٢ .

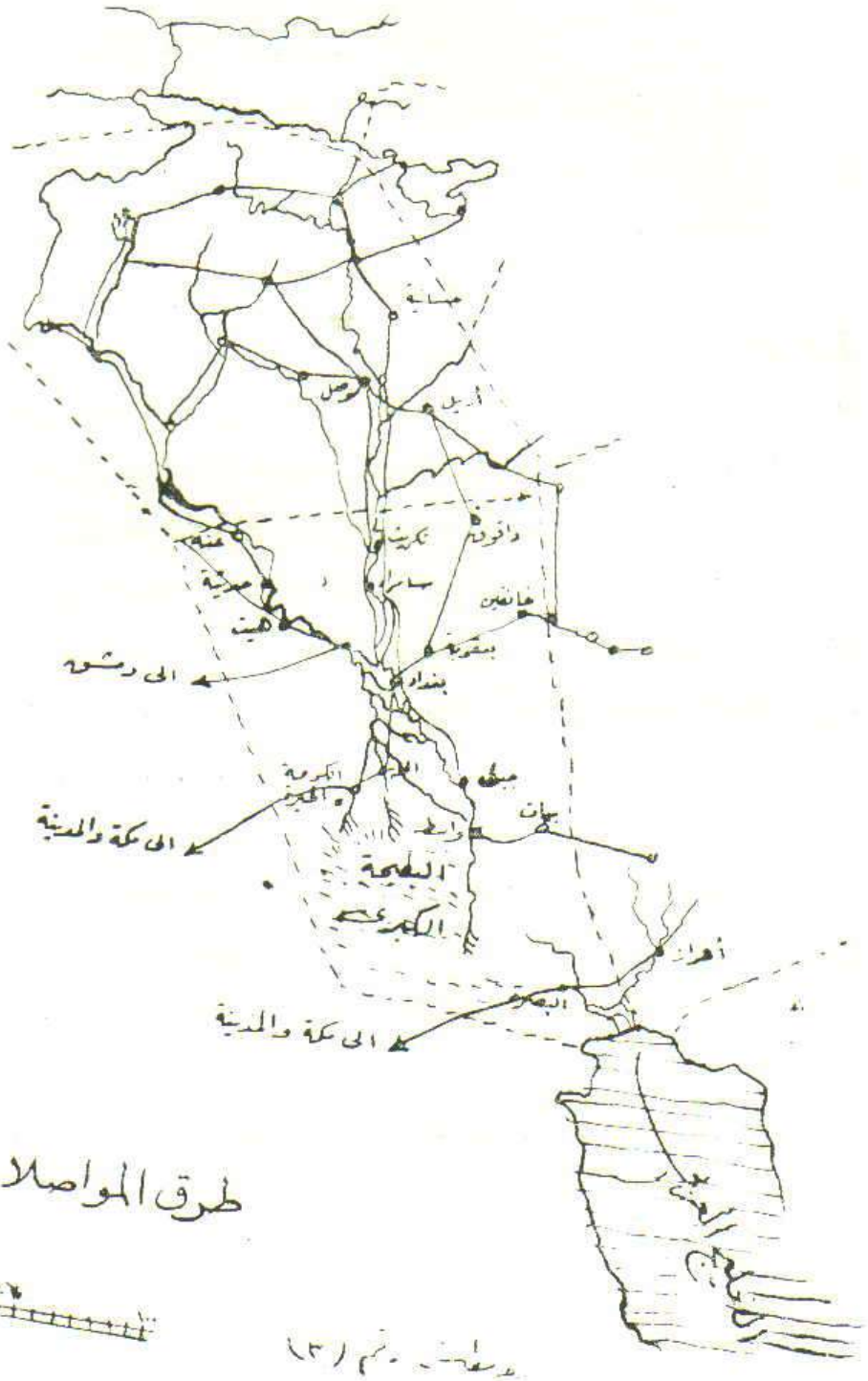

طرق المواصلات

البصرة وطريق آخر الى مكة .

٣ ـ بغـــداد ـ بصرة :

بغداد ـ مدائن ـ فم الصلح ـ واسط ـ الحُديب ـ وادى القراع ـ المشيرب ثم الى البصرة[٧٥]

٤ ـ بغـــداد ـ انبار :

بغداد ـ عقرقوف ـ انبار[٧٦] . ثم حلت بعد ذلك الفلوجة محل الانبار . ومن الانبار الى دمشق او الى الرقة .

٥ ـ بغـــداد ـ موصل :

بغداد ـ معظم ـ خالص ثم تعبر جبل حمرين ـ زانكاباد ـ كفري ـ طوز خورماتو ـ داقوق ـ كركوك ـ التون كبرى ـ الزاب الاسفل ـ الزاب الاعلى ـ الموصل . أو بغداد ـ قادسية ـ حديثة ـ موصل حيث يتبع الحافة اليسرى لنهر دجلة[٧٧] .

٦ ـ التجارة :

يقع العراق عند ملتقى الطرق بين آسيا من ناحية واوربا وافريقيا من ناحية أخرى وكنتيجة لهذا الموقع الممتاز فان العراق قد ربح الكثير من تجارة الترانسيت . ولقد كان اهتمام العباسيين عظيماً بالتجارة ، ولهذا حفروا القنوات واصلحوا الطرق حتى ان الرشيد فكر بحفر قناة السويس قبل فردنانـد دلسبس باكثر من الف سنة . فامتدت تجارتهم الى الصين شرقاً والاطلسي غرباً كما وصلوا شمالاً الى روسيا والقبجاق[١] وجنوباً حتى الناتال فى افريقيا . ومما لا شك فيه بان الغزوات الاولى التى شنها المغول على العراق اثرت كثيراً على التجارة لانعدام الامن ، ولكن ما ان

---

(٧٥) ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٦ .
(٧٦) أبو الفداء ص ٥٢ ، المستوفي ص ١٠٠ .
(٧٧) الفيل ص ٦٤ ، ٦٦ ، ٢٦٥ .
(١) المقريزي ج ١ قسم ٣ ص ٦٦٣ .

استقر المقام بالمغول حتى عملوا جهدهم لتشجيع التجارة وتنميتها . وقدموا كل التسهيلات للتجارة وقدموا كل التسهيلات للتجار وكانت علاقاتهم التجارية طيبة مع مختلف الدول .

كان التجار بالنسبة للمغول هم العوامل البناءة والذين يحملون النوادر والاشياء الثمينة للملوك[٢] . وكانوا يكونون مجتمعاً مالياً قوياً حتى ان الحكومة الالخانية اضطرت في بعض الاحيان الى الاقتراض من التجار[٣] . وعملوا كسفراء بين العراق والاقطار الاخرى فمثلاً مجدالدين السلامي كان سفيراً للالخانيين عند مماليك مصر[٤] . ولهذا ضربت على التجار ضرائب استثنائية لعلمها بغناهم[٥] .

اما الضرائب التى كانت تفرض على المصنوعات المستوردة فقد بقيت كما كانت أيام الحكم العباسى دون اى تغيير . وان حصل أى تغيير فكان ذلك اجراء محلى من قبل الحكام المحليين انفسهم . كما عمل المغول على جعل الضرائب واطئة ففي سنة ٦٧٦هـ (٦٧٦م) أصدر السلطان اباقا خان امراً بتخفيض الضرائب[٦] . وكل من حاول زيادتها عوقب بقسوة وصرامة . ففى عام ١٢٩٧م اعدم السلطان غازان خان صدر الدين لانه رفع الضرائب[٧] .

ويقوم جمع الضرائب على أساس الالتزام والضمان . وفى عام ١٣٠٢ الغى غازان خان نظام الالتزام وعين موظفين حكوميين للقيام بهذا الواجب[٨] وتشجيعاً للتجارة الغى ابو سعيد الضرائب على جميع المواد

---

(٢) ابن كثير « نفس المصدر » ج ١٣ ص ١١٩ .
(٣) ابن الفوطي . ص ٤٣٠ .
(٤) المقريزي ج ٢ ص ٤٤٦ ، ابن الفوطي ص ٢٥٩ .
(٥) العزاوي ج ١ ص ٣١٧ ، ابن الفوطي ص ٤٣٠ .
(٦) ابن الفوطي ص ٣٧٥ .
(٧) العزاوي ج ١ ص ٣٧٧ .
(٨) ابن الفوطي ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

المستوردة[٩] . وكان في بغداد داراً لجمع الضرائب . وكانت التجارة نشيطة في الداخل والخارج .

أ ـ التجارة الخارجية :

امتدت تجارة العراق من كوريا (سيلا) واليابان (واق واق) شرقاً حتى المحيط الاطلسي غربا • ومن موزمبيق (سوفالا) والناتال جنوبا حتى أواسط أوربا شمالاً ولدينا ادلة كثيرة على انهم وصلوا حتى شمال اوربا[١٠] .

وقد نشطت التجارة كثيراً مع الصين اثناء الحكم الالخاني . ولقد شجع غازان خان التجارة مع الصين ونظمها فكانت السفن العراقية تصل الى الصين والسفن الصينية تصل الى العراق[١١] .

وكانت المستوردات الرئيسية من الصين هي الخزف ، القصع الخزفية ، المسك ، الثياب الحريرية ، اللاذ (قماش حريرى احمر) ، الديباج (قماش حريرى) العود ، الدارسين ، الورق ، الطواويس ، البراذين ، الاقفال ، الراوند ، ادوات فضية وذهبية وعقاقير طبية[١٢] . ويصدر الى الصين من المنتجات العراقية التمور والزبيب ومواد أخرى مستوردة من مناطق أخرى[١٣] .

اما التجارة مع الهند فكانت نشيطة خلال القرن/١٣ وما بعد على الرغم من التطورات المختلفة التي حدثت في الهند • فلقد استورد العراق من الهند مختلف البضائع حتى النباتات[١٤] . وكانت كثيراً

---

(٩) المقريزي ج ٢ قسم ١ ص ٢١١ .
(١٠) الفيل « نفس المصدر » ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .
(١١) Beazley, "op. cit". vol. II p. 444 (footnote).
(١٢) القلقشندي ج ٢ ص ١١٥ .
Howorth, "op. cit". vol. III pp. 126 ' 488.
(١٣) الفيل . ص ٣٠٩ .
(١٤) Howorth, "op. cit". vol. III pp. 493.

من البضائع الهندية تشاهد في اسواق بغداد[١٥] . واستناداً الى سائح المانى مجهول الاسم قدم الى بغداد فى القرن/١٤ انه شاهد البواخر الهندية قد قدمت الى بغداد عن طريق نهر دجلة عندما كانت مياه النهر مرتفعة[١٦] . وكان يحمل الى الهند التمور والخمور ، والخيول والمجوهرات[١٧] .

اما التجارة مع وسط آسيا فكانت نشيطة وتسلك طريق خراسان المشهور الذى يبدأ من بغداد حتى سمرقند ومن هناك يتفرع الى فرعين احدهما يذهب الى خوارزم والاخر الى الصين وكان يحمل من دول آسيا الوسطى الفواكه ، الابسطة ، والورق ، أقمشة متنوعة ، الاسلحة والمواد الخام .

اما التجارة مع افريقيا فقد استمرت منتعشة خلال الحكم الالخانى فيروى ان منتجات زنجبار كانت تشاهد في أسواق بغداد[١٨] . ولكن يظهر ان النشاط التجارى مع افريقيا قد انقطع لاسباب كثيرة منها العداء ما بين الالخانيين ومماليك مصر ثم تلى ذلك دخول قوى تجارية جديدية الى المحيط الهندى واعنى بها البرتغال والهولنديون ومن ثم الانكليز وكذلك نشاط القراصنة فى المحيط الهندى ذلك النشاط الذى بدأ منذ القرن/١٢ .

ب ـ التجارة الداخلية(١٩) :

الانهار الصالحة للملاحة وشبكة طرق المواصلات البرية التى تربط بغداد بباقى اجزاء العراق والجزيرة[٢٠] ساعد على النشاط الداخلى

---

(١٥) Beuzely, "op. cit". vol. II p. 444 footnote.

(١٦) "op. cit". vol. 19 p. 59.

(١٧) الفيل ، ص ٣١٥ .

(١٨) Beazley, "op. cit". vol. II p. 444 (footnote).

(١٩) راجع خريطة رقم (٣) .

(٢٠) يطلق اسم الجزيرة على القسم الشمالي من العراق .

للتجارة . وكانت بغداد تعتمد على ما يردها من شمال العراق كالقمح أو من الجنوب كالرز والتمور والذرة .

وكان لموقع بغداد الممتاز أثره الاكبر على نجاحها فى التجارة . اذ بنيت على نهر دجلة وربطت مع نهر الفرات بنهر عيسى الصالح للملاحة وهكذا تحكمت بملاحة النهرين كما كانت نقطة التقاء الطرق البرية الآتية من مختلف الاقطار . ولم يؤثر الفتح المغولى على مركزها التجارى ، فكان هناك سوق القزازين وسوق المرسلين وسوق القمح وكان أكبرها قاطبة السوق الواقع فى الشمال الغربى عند باب الموصل[٢١] .

ولقد زار بغداد الرحالة ماركوبولو بعد الفتح المغولي بسنوات قليلة فوجد كثيراً من التجار فى اسواقها[٢٢] . وفى مطلع القرن/١٤م زار بغداد الرحالة العربى الكبير ابن بطوطة حيث وجد اسواق كثيرة فى بغداد الشرقية وكان أكبرها سوق الثلاثاء[٢٣] . وكان في بغداد جسرين للمارة .

واخيراً فان بغداد كانت خلال الحكم الالخانى تمثل عاصمة العراق العربى[٢٤] ومقر الوزير .

---

(٢١) Fraser, "op. cit", pp. 273-274.

(٢٢) "op. cit", vol. I p. 63.

(٢٣) « نفس المصدر » ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢٤) تمييزا له عن العراق العجمي في ايران .

المصادر العربية

المخطوطات :

١ – العمري ، ياسين بن خيرالله العمري الخطيب الموصلي · « غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام » ·
مكتبة المتحف العراقي رقم ٣٢٤

٢ – ابن سعيد المغربي · « جغرافية ابن سعيد » ·
Bibliotheque National
Department Des Manuscript. No. 2234
نشر كاتب المقال الجزء الخاص بالعراق والجزيرة في مجلة كلية الآداب لسنة ١٩٦٢

٣ – النويري ، أحمد عبدالوهاب ابن محمـــد ابن عبدالدايم البكري التميمي · « نهاية الارب في فنون الادب » · ١٠ أجزاء
B. M. Oriental 6816.

الـكتب المطبوعة :

٤ – ابن الفوطي ، كمال‌الدين ابي الفضل عبدالرزاق · « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » ·
نشر الدكتور مصطفى جواد · بغداد ١٣٥١هـ ·

٥ – ابن الوردي ، سراج‌الدين أبو حفص عمر · « خريدة العجايب وفريدة الغرائب » · القاهرة ١٣٢٤هـ ·

٦ – ابن الجوزي ، جمال‌الدين ابى الفرج عبدالرحمن بن علي · « مناقب بغداد » ·
نشره محمد بهجت الاثري بغداد ١٣٤٢هـ ·

٧ – ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا : كتاب الفخري في الآداب السلطانية » ·
القاهرة ١٣١٧هـ ·

٨ – ابن العبري ، ابى الفرج ابن هارون الطبيب المالطي · « تاريخ مختصر الدول » ·
بيروت ١٨٩٠

٩ ـ ابن بطوطة ، محمد ٠« تحفة النظار في غرايب الامصار وعجايب الاسفار » ٠
جزئين ، القاهرة ١٩٣٨ ٠
١٠ ـ ابن خلدون ٠ « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر » ٠
(٦) أجزء ، بولاق ١٨٦٧ ٠
١١ ـ ابن سرابيون ٠ « وصف ما بين النهرين وبغداد كتب حوالي سنة ٩٠٠م » ٠
نشرة G. Le Strange
من مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ٠ كانون الثاني ونيسان وتشرين الاول سنة ١٨٩٥ ٠
١٢ ـ ابن عبدالحق ، صفي‌الدين ٠ « مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع » ٠ Lugduni Batavorum. MDCCCI III.
١٣ ـ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ٠ « البداية والنهاية » ٠
(١٤) جزء ، القاهرة ١٩٣٢
١٤ ـ ابو الفداء ، عمادالدين اسماعيل ملك حماة ٠ « كتاب تقويم البلدان » ٠
باريس ١٨٤٠ ٠
١٥ ـ الذهبي ، محمد بن أحمد ٠ « دول الاسلام » ٠
جزئين ٠ حيدر اباد ١٣٣٧هـ ٠
١٦ ـ الصدفي ، رزق‌الله منقريوس ٠ « تاريخ دول الاسلام » ٠
جزئين ، القاهرة ١٩٠٧ ٠
١٧ ـ الصفدي ، صلاح‌الدين ايبك ٠ « الوافي بالوفيات » ٠
استانبول ١٩٣١
١٨ ـ الاصطخري ، الشيخ ابى اسحق الفارسي ٠ « كتاب الاقاليم » ٠
In officina Becheriana. MDCCC XXX IX
١٩ ـ السيوطي ، جلال‌الدين ٠ « تاريخ الخلفاء » ٠ كلكتا ١٨٥٧ ٠
٢٠ ـ العزاوي ، المحامي عباس ٠ « تاريخ العراق بين احتلالين » ٠ (٤) أجزاء ، بغداد ١٩٣٦ ـ ١٩٤٩ ٠
٢١ ـ القزويني ، زكريا بن محمد ٠ « كتاب اثار البلاد واخبار العباد » ٠
Gottingen 1848.
٢٢ ـ القلقشندي ٠ أحمد بن عبدالله ٠ « صبح الاعشى » ٠
(١٤) جزء ، القاهرة ١٩١٣ ٠
٢٣ ـ المقريزي ، تقي‌الدين أحمد ٠ « كتاب السلوك في معرفة دول الملوك » ٠
القاهرة ١٩٣٤ ٠
٢٤ ـ اليافعي ، عبدالله بن سعد ٠ « مرآة الجنان » ٠ (٤) أجزاء ١٣٣٨هـ ٠

٢٥ ـ بدر طه · « محنة الاسلام الـكبرى أو زوال الخلافة العباسية » · القاهرة ·
٢٦ ـ رشيدالدين ، فضل‌الله · « تاريخ مبارك غازاني » · بالفارسية لندن ١٩٤٠
رشيدالدين ، فضل‌الله · « جامع التواريخ » · باكو ١٩٥٧
٢٧ ـ ياقوت الحموي · « معجم البلدان » · ليبزج ١٨٦٦ ·

المصادر الافرنجية

28— Al-Feel, M. R., "The Historical Geography of Iraq Between the Mongolian and ottoman Conquests".
Unpublished.

29— Al-Mustawfi, Hamd Allah. "Tarikh-i- Guzida".
London 1913.

Al-Mustawfi, Hamd Allah. "The Geographical part of Nuzhat al-Kulub".
London 1919.

Al-Mustawfi, Hamd Allah. "Mesopotamia and Persia under the Mongols in the 14th Century A. D."
London 1903.

30— Arnold, prof. Sir Thomas W., "The Islamic book from the VII-XVIIIcenturies". Bysir Thomas W. Arnold and Prof. Adolf Grohmann.

Arnold, Prof. Sir Thomas W., "The Legacy of Islam".
Oxford. 1931.

31— Beazley, C. Raymond, "The Dawn of Modern Geography".
3 vols.
London 1897.

32— Belin, M., "Du Régime desfiefs Militaires dans L'Islamisme".
Jour. As. Sixieme serie Tome $\frac{1}{8}$V.
Paris MDVVVLXX.

33— Browne, Edward G., "A History of Persian Literature under Tartar Dominion A. D. 1265-1502."
Cambridge. 1920.

34— Cutin, Jerremiah, "The Mongols".
Boston 1908.

35— Dimand, M. S., "A handbook of Muhammadan art."
New York. 1947.

36— D'ohsson, M. Le Baron C., "Histoire des Mongols depuis Tchinguiz khan jusqua Timour Beyou Tamerlan".
4 vols.
Amsterdam 1934.

37— Fraser, J. Baillie' "Mesopotamia and Assyria from the Earliest Ages to the present Time".
Edin burgh. 1842.
38— Howorth, H. Henry, "History of the Mongols from the 9th to the 19th Centuries".
3 Vols. London 1888.
39— Ibn Batuta, "Travels in Asia and Africa" 1325-1354.
Translated and selected by A. R. Gibb. London 1929.
40— Ionides, M. G., "The Régine of the Rivers Euphrates and Tigris".
London 1934.
41— Le strange, G., "Baghdad during the Abbasid Coliphate".
London 1924.
Le strange, G., "The Land of the Eastern Caliphate".
London 1924.
42— Marco Polo, "The book of ser Marco Polo."
Translated and Edited with notes by Colonel Sir Henry Yule.
London 1925.
43— Nicholson, Reynold A.' "A Literary history of the Arabs".
Cambridge 1953.
44— Röhricht and Meisner' "Ein Niederrheinscher Bericht über Den Orient".
Zeitschrift für deutsche philologie vol. 19, Halle 1887.